



الحركة الإسلامية في البلاد العربية لم تدعى أنها هي من صنعت الربيع في بلادها، أو هي من خطّلت له، غير أنها كانت من أكبر المساهمين فيه، بغضّ النظر عن مرحلة الالتحاق برकه، مباشرةً أو بعد تردد، المهم أنها التحقت به، وسخرت كواذرها ومقدراتها وجهودها في سبيل إنجاحه، وتحقيق أهدافه، والوصول إلى غاياته.

وفي الحقيقة لا أحد ينكر جهود الحركات الإسلامية ودورها في المساهمة في الربيع العربي، في البلاد التي قطفت ثمار سعيها، أو غيرها التي ما زالت تصارع في سبيل ذلك، بسبب عسکرة ثوراتها.

وبغضّ النظر عن المآلات التي آلت إليها الربيع العربي، وبخاصة في مصر، بعد تجربة للحركة الإسلامية هناك دامت سنة كاملة، وتجربة شهدت تنازلات كبيرة في تونس، أعتقد أنّ الواجب يفرض على الحركة الإسلامية في كلّ أقطارها أن تقف في هذه المحطة وقفه طويلة، ليس بهدف محاكمتها، وإظهار المصيبة والمخطئ فيها، أو لغایات توجيه أصابع الاتهام لشخوصها، بل لغایات دراستها وتمحیصها، واستخلاص الدروس والعبر منها، والاستفادة من أحداثها ومحطاتها، للبناء المستقبلي عليها، فهي محطة على الطريق وليس الطريق كله حتى يحمد القوم فيها، ما بين متّسّف ومتّالم ومعاتب ومتّهم، أو مبرر مدافع، أو معترف وناكر، المفيد باعتقادي هو الوقوف المتّامل والمتّأنّ في هذه المحطة بعيداً عن المجاملات والعواطف، يتم تناول أجزائها وتفاصيلها، وإخضاع ذلك كله لدراسة علمية تجمع أطراف علم الإدارة والقيادة والحكم والثوار وتجارب الآخرين.

فلا يكفي في هذه المحطة أن نعترف هنا، ونبرر هناك، بل هي محطة كبيرة بغضّ النظر عن مآلاتها، تستحق من الحركة الإسلامية أن تمنحها الوقت الكافي والوقوف اللازم، والدرس العميق، والتفكير المتّأمل المتّجرد، كي تجعل منها قاعدة للانطلاق، وأساساً للبناء عليه من جديد. فلا فائدة في اتخاذ هذه المحطة طللاً نقف باكين على مشارفه.

وهنا أود أن أؤكد على أن لا تحدّد الحركة الإسلامية بعد هذه التجربة عن مسارها الذي رسمته منذ أمد طویل في الإصلاح والتغيير، إلا إلى مزيد من التطوير في الأداء، والتميز في التخطيط، والجرأة في التنفيذ، والسعى لامتلاك الأسباب، والعمل

بمكر الساسة ودهائهم، في ميدان السياسة والحكم.

أما أن تتحول الحركة الإسلامية الآن إلى حركةٍ تطلب ثأراً، أو تسعى لاسترداد حكم مغتصب، فإنَّ هذا يعني أنَّ الحركة حادت أو كادت عن سبيلها، وربما ستضيّع الكثير من جهودها، سيطرة هاجس الحكم الضائع ربما سيفقد الحركة الكثير، وهو أمرٌ لا بدَّ أن يخضع لدراسةٍ حقيقة، بعيدةٍ عن الانفعالات والعواطف، وتطرح من خلالها المزيد من الحلول، وأن لا تجمد على إدراها، وتحشر نفسها في زاوية قد تكون هي الحق، لكن الوصول إليها بشكل مباشر قد يكون مكلفاً، وباهظ الثمن، يستهلك الجهد والأوقات وغيرهما، وربما كان في الأمر متنفس لغيرها من الحلول والبدائل المناسبة.

حتى لا أُفهم خطأً في أحسن الأحوال، وحتى لا أُتهم في أسوئها، فإنَّ دعوتي هنا للحركة الإسلامية أن تبني مواقفها التي تتخذها على أساس من البحث والدراسة المتأنية والعميقة، التي تضع النقاط على حروفها الصحيحة، لأننا لمسنا وبصراحة أنَّ كثيراً من المواقف والقرارات التي اُخذت سابقاً لم تقم على أصل ثابت، بقدر ما كانت تستند إلى عواطف ومشاعر، بالإضافة إلى الاستفادة من التجربة السابقة بعيداً عن الجمود عليها.

عربي21

المصادر: